يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم جونغ إيل

زعيم الطبقة العاملة يؤدي دورا حاسما في النضال الثوري

حديث مع طلاب جامعة كيم إيل سونغ
١٢ حزيران/ يونيو ١٩٦٣

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم جونغ إيل

زعيم الطبقة العاملة يؤدي دورا حاسما في النضال الثوري

حديث مع طلاب جامعة كيم إيل سونغ
١٢ حزيران/ يونيو ١٩٦٣

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

قال الطلاب، خلال مناقشاتهم حول عوامل الانتصار في حرب التحرير الوطنية، إن حكمة قيادة الزعيم العظيم كانت عاملا أساسيا للانتصار في الحرب. أرى أن مناقشاتهم جرت في اتجاه صائب.

في سياق المناقشات، طرح أحد الطلاب مسألة حول كيفية رؤية العلاقات بين مبدأ النظرة المادية إلى التاريخ، التي ترى أن جماهير الشعب تؤدي دورا حاسما في التطور التاريخي، وبين الفكرة القائلة بأن قيادة الزعيم الحكيمة هي العامل الحاسم للانتصار في حرب التحرير الوطنية.

يبدو لي أن هذه المسألة طرحت لرؤية الزعيم كفرد بارز. لقد طرحت النظرة المادية الماركسية إلى التاريخ، مسألة دور جماهير الشعب ودور الأفراد في التطور التاريخي، ورأت أن جماهير الشعب، لا الأفراد، هي من يؤدي دورا حاسما في تطور التاريخ، وعالجت دور الزعيم ضمن دور فرد. لا يمكننا اعتبار رؤية دور الزعيم في إطار دور الفرد البارز، أسلوب ملاحظة صحيحا. بغية فهم ذلك، لا غنى عن الملاحظة التاريخية لكيفية طرح هذه المسألة في الماركسية. ستتاح لنا فرصة دراسة ذلك في المستقبل، ولكني أود أن أتحدث عن ذلك مؤكدا على النقاط الأساسية، طالما أنه طرح الآن.

قبل ظهور النظرة المادية الماركسية إلى التاريخ، لم يكن الماديون أيضا قد تخلصوا من المثالية، في رأيهم الخاص بالمجتمع. فلم يكن فويرباخ، وهو أبرز الماديين قبل ماركس، ناهيكم عن الماديين الفرنسيين في القرن الثامن عشر، ممن كانوا يسمون بالماديين المقاتلين، قد تخلصوا من إطار المثالية

في النظرة إلى التاريخ الاجتماعي. كانوا يقتصرون على رؤية عقلية الناس وإرادتهم كدافع لتطور المجتمع. قبل ظهور الماركسية، كانت النظرة الذاتية طاغية على التاريخ الاجتماعي، وتركز على أن هواية الأفراد ومشاعرهم وإرادتهم تشكل عوامل أساسية لتطور المجتمع، وأن التاريخ يتم صنعه من قبل الأفراد البارزين والأبطال ذوي الخصال الفريدة.

لكن النظرة المادية الماركسية إلى التاريخ رأت أن أسلوب إنتاج الثروات المادية هو الأساس لتطور المجتمع، وانطلاقا من ذلك، رأت أن جماهير الشعب العامل، وهي منتج الثروات المادية، تؤدي الدور الحاسم في تطور التاريخ، ويؤدي الأفراد الذين يخدمون الجماهير، دورا إيجابيا في تطور التاريخ، لكن الأفراد المخالفين لإرادة الجماهير يؤدون دورا سلبيا. وعلى ذلك، طردت المثالية من حقل التاريخ الاجتماعي الذي كان آخر مآويها، ووضعت النظرة إلى التاريخ الاجتماعي على مدار المادية.

حتى بعد ظهور النظرة المادية إلى التاريخ، كان أنصار الشعب في روسيا يبشرون باستمرار "نظرية البطولة الإيجابية"، و"نظرية الجماهيرية السلبية"، معتمدين على تكتيك الإرهاب الفردي، حتى أدوا أفعالا سلبية في الربط بين الحركة العمالية والماركسية. كانوا يحلمون بأن تغير المجتمع سيتحقق بمجرد اغتيال الملك الجائر وتنصيب الملك العادل.

وكتب بوليهانوف الذي قدم إسهاما كبيرا في نشر الماركسية في روسيا، كراسة خاصة بدور الأفراد في تطور التاريخ، معارضا أنصار الشعب، حيث قال إن أي فرد بارز يظهر إلى حيز الوجود حتما، وفقا للحتمية التاريخية، وإنه لأمر عرضي أن يكون فلان من الناس فردا بارزا. لكنه أكد على أن هذا الفرد البارز الذي ظهر صدفة، يؤدي دورا هاما في تطور التاريخ.

طبعا إن هذه الفكرة سبق أن طرحها إنجلس، لكن بوليهانوف طورها بالتفصيل. منذ ذلك الحين، كانت كتب الفلسفة الماركسية تتداول وتشرح موضوع دور جماهير الشعب والفرد في تطور التاريخ، وكانت تعالج دور الزعيم أيضا في إطار دور الفرد.

ولكني أرى أن ملاحظة دور زعيم الطبقة العاملة بدور الفرد البارز، غير سليمة. بالنسبة إلى الأفراد البارزين قبل ظهور زعيم الطبقة العاملة، يكفينا أن نتداولهم بأسلوب الشرح السابق. إذ إنهم لم يكونوا ممثلين لمصالح عموم جماهير الشعب، بل إنهم كانوا ممثلين لطبقة أو فئة متميزة، ورغم أنهم كانوا يؤدون دور الرواد في الحركة الاجتماعية مؤقتا، لم يرشدوا الجماهير، بما يتلاءم مع متطلباتها. كان زعماء المنتفضين الفلاحين في المجتمع الإقطاعي يقتصرون على تبديل السلالة الملكية عن طريق صنع "ثورة تغيير السلالة"، بعد الإمساك بزمام السلطة، وكان الرواد في فترة الثورة البرجوازية يتحولون إلى مدافعين عن مصالح طبقة الرأسماليين، بعد الإمساك بزمام السلطة. لكن زعيم الطبقة العاملة يختلف تماما عنهم. إذ إنه الممثل الأعلى لمصالح جميع أبناء الشعب. إن الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة يعتبر دفاعا عن مصالح جميع أبناء الشعب، وزعيم الطبقة العاملة يكون زعيم شعب.

يحتل الزعيم مكانة خاصة، ويؤدي دورا خاصا في النضال الثوري. بما أن النضال الثوري هو عمل من أجل جماهير الشعب ولها بالذات، يمكن اعتبار مكانة الزعيم ودوره في النضال الثوري بمثابة مكانته ودوره في العلاقات مع جماهير الشعب.

يحتل الزعيم مكانة الدماغ في العلاقات مع جماهير الشعب. مثلما

يكون دماغ الإنسان الفرد مركزا لقيادة وتوجيه نشاطات الأعضاء الحيوية على نسق موحد، كذلك يكون الزعيم مركزا لوحدة جماهير الشعب وتلاحمها ومركزا لقيادتها. لا يمكن لجماهير الشعب أن تشكل كيانا موحدا إلا باتخاذ الزعيم محورا لها، وجماهير الشعب التي لا تتمتع بقيادة الزعيم لا تختلف عن كائن حي ليس له دماغ. ما لم تتحد جماهير الشعب حول الزعيم، ستكون كيانا مشتتا وعاجزا لا حول له ولا قوة.

بقيادته لجماهير الشعب، يؤدي الزعيم دورا حاسما في النضال الثوري. يقوم الزعيم بتوعية الجماهير عن طريق تسليحها بالأفكار الثورية، وتنظيمها وتوحيدها في المنظمة الثورية، ويقودها إلى النصر، من خلال توجيهه الاستراتيجي والتكتيكي الصائب. إن الدور الحاسم لجماهير الشعب في النضال الثوري، لا يمكن ضمانه الأكيد إلا من خلال قيادة الزعيم. فالدور الحاسم لجماهير الشعب في النضال الثوري هو الدور الحاسم للزعيم بالذات.

طبعا إن الزعيم يبرز من الشعب. ربما تعرفون جيدا القصة المؤثرة خلال فترة النضال الثوري المناهض لليابان عن الزعيم الذي كان يكنس فناء منزل فلاح فقير، قائلا إن القائد أيضا هو ابن الشعب. بهذا المعنى، يمكن القول إن الزعيم هو ابن حقيقي أنجبه الشعب. ومن جهة أخرى، تستطيع الجماهير أن تنمو كسيد حقيقي للثورة وتصنع مصيرها على نحو صائب، بعد توعيتها وتنظيمها تحت قيادة الزعيم فقط. وبهذا المعنى، يمكن القول إن الزعيم يكون أبا للشعب، يربي جماهير الشعب كسيد حقيقي للثورة.

يصف التحريفيون المعاصرون اليوم الزعيم كمجرد فرد، ويسيئون إلى إخلاص جماهير الشعب للزعيم، وثقتها به، ويعتبرونها "عبادة الفرد".

هذه سفسطة سخيفة تناقض علاقة الزعيم مع الجماهير. يشكل الزعيم وجماهير الشعب وحدة متجانسة. فإخلاص المرء للزعيم يشكل شيئا خاصا بجماهير الشعب كلها وفي الوقت ذاته لنفسه أيضا.

إخلاص شعبنا للزعيم العظيم يقوم على الإيمان الأكيد بأن مصيره لا يمكن تحقيقه إلا بقيادة الزعيم.

انتصار شعبنا في الحرب الثورية المناهضة لليابان، وحرب التحرير الوطنية، لا يمكن تصوره إطلاقا، بعيدا عن قيادة الزعيم الحكيمة.

قهر زعيمنا مليون جندي من جيش كوانتونغ، بقيادته للجيش الثوري الشعبي الكوري الذي وصفه الإمبرياليون اليابانيون "بقطرة ماء في المحيط"، وانتصر على الإمبريالية الأمريكية وجيوش ١٥ دولة تابعة لها، بقيادته للجيش الشعبي الفتي وشعبنا. قهر الزعيم الأعداء المتفوقين عدديا وتقنيا، بتسليح شعبنا وجيشنا الشعبي بالأفكار الثورية العظيمة، وبممارسة خططه الاستراتيجية والتكتيكية البارزة.

تحترم الشعوب التقدمية في العالم زعيمنا، معتبرة إياه "أعظم العظماء" في عصرنا هذا، وتشيد به قائلة إنه قائد لامع فولاذي الإرادة، سحق إمبرياليتين غاشمتين في عصره.

لوجود الزعيم العظيم، صار شعبنا أشد الشعوب فخرا واعتزازا في العالم، واستطاع أن يبني الوطن الاشتراكي في الشرق.

كل المعجزات والتغيرات الخالدة التي طرأت على بلادنا، لا يمكن تصورها دون قيادة الزعيم الحكيمة.

فمن واجبنا أن نسعى جاهدين دائما لدعم الزعيم العظيم بالإخلاص، بعد أن ندرك إدراكا عميقا مكانة الزعيم ودوره في النضال الثوري.

كيم جونغ إيل

زعيم الطبقة العاملة يؤدي دورا حاسما في النضال الثوري

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
الإصدار: شباط/ فبراير ٢٠٢٦

رقم : ٢٦٨١٠٣٧